

مقدمة

تتفق معظم الدراسات التاريخية على أن مصطلح الموريك (Moriscos)، استعمل بعد سقوط غرناطة للدلالة على المسلم الذي دخل إلى المسيحية حديثاً (المسيحيون الجدد)، لكن الباحث سيمون الحايك يرى أن الظاهرة برزت سنة 1463م. وتذهب الباحثة الفرنسية إيفات هرموسيللا (Y. Hermosilla) إلى أن التاريخي الموريكي يبدأ مع سقوط غرناطة، وبداية حركة الاسترداد، حيث لوحظ استبدال لفظ مدجن (Mudéjares)، بكلمة موريكي في وثائق محاكم التفتيش، التي نعتت الموريكيين بالمسيحيين الجدد (Cristiano nuevo de moro)، وهذا خلال القرن السادس عشر. وقد حدد المؤرخ الإسباني في إيبارا (M. de Epalza)، وجود ثلاثة مراحل للإطوار الديني والاجتماعي للأندلسيين من وجهة نظر القانون الإسباني، «و تشمل المراحل التالية:

- مرحلة المدجنين: قبل التعميد القسري (1502-1525م).
- المرحلة الموريكية: والتي اعتبر فيها المسلم منصر أو مسيحياً رديئاً حيث تنهت رجال الكنيسة بالمقاطعة (Mauvais chrétiens).
- مرحلة الطرد النهائي: (1609-1614م)، وهي مرحلة عودة الأندلسيين إلى ديار الإسلام.

درج المؤرخون على استعمال مصطلح الموريكيين كدلالة تاريخية للتعريف بأثر مسلمي الأندلس أو العرب المتصرين، الذين خضعوا عليهم التصدير القسري ما بين (1499-1526)، و بقي أحفادهم حتى عمليات الطرد النهائي (1609م). ويشير المؤرخ الفرنسي لوي كارديلاك (L. Cardaillac)، أن مصطلح الموريك ظهر بهذا الفهوم حوالي سنة 1560م. ليشمل كل المسلمين الذين مكثوا بشبه الجزيرة بعد سقوط غرناطة، الذين أرغموا على اعتناق الدين المسيحي الكاثوليكي. وسعت إسبانيا إلى فرض العقيدة النصرانية على المسلمين، وهذا ما يفسر تعدد إنشاء محاكم التفتيش وملاحقة الموريكيين. وقد باركت البابوية بروما مشاريع ملوك إسبانيا، وهذا من خلال المساعدات الإستراتيجية التي قدمها البابا ألكسندر السادس (ALEXANDRE VII) (1492-1503م) - يقضي التمران والمؤرخ في 15 ماي 1492 بدفع الضريبة الصليبية - والتمثلة في الدعم المالي والروحي للملكين الكاثوليكين، حيث دعى البابا جميع المخلصين للمسيحية إلى تدعيم إسبانيا ودفع الضريبة كل خمس سنوات وتسمى بـ (La Cruzada). وهي عبارة عن امدادات مالية تقدم إلى خزينة الملكين الكاثوليكين، لتمويل مشاريع الحملة الصليبية، وتسهيل عملية القضاء على النفوذ الاسلامي بالأندلس، واستتصال جذور المسلمين الثقافية والدينية، بل ملاحقتهم إلى شبال إفريقيا في اطار الصراع القائم بين الحلال والحليب.

بمصادف العام 2009 الذكرى المئوية الرابعة لعقد عشرات الآلاف من المسلمين من الأندلس بعد حنة طويلة اعتبرها كثيرون أول تصفية عرقية في تاريخ الإنسانية. فبعد أن عمرووا البلاد طيلة تسعة قرون شيّدوا خلالها صرحاً حضارياً لا تزال معالمه قائمة. ومنذ عام 1902 دخل المسلمون الذين أصبحوا موريسكيين من ناحية القانون الإسباني، تلقاً مظلماً سيبتهم بتشبههم في عدد من مناطق إسبانيا إلى غاية صدور مرسوم جديد في أبريل 1609، أقر بالطرْد النهائي بعدما عانى الكثير منهم من ويلات محاكم التفتيش. ومن الموضوعات المهمة التي استأثرت باهتمام الباحثين والدارسين الإسبان موضوع الموريسكيين والحالة الاجتماعية والثقافية التي عاشوها في بلاد المهجر بعد طردهم من الأندلس إبان سقوطها.

إن العديدين ذوي من مجلة الحوار المتوسطي المخصص لبعض الدراسات الأندلسية الموريسكية هو دعوة إلى الباحثين في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية للإهتمام بهذا الخلق لمعرق وإمالة اللثام على الجوانب الغامضة لتاريخ الأمة الأندلسية.

ولا ننسى أن نرفع خالص دعوانا للأستاذة الفاضلة عائشة عطّاس نتمنئ لها الله برحمة الواسعة وأنسكنها فسيح جناته.

مدير المجلة